مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

AR	أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية مقاربة سوسيو- تاريخية
ENG	Methods and means of Christianization in Algerian educational institutions Socio-historical approach
FR	Méthodes et moyens de christianisation dans les institutions éducatives algériennes Approche socio-historique

جمال حواوسة

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

الجزائر

Houaoussa.djamel@yahoo.fr

Houaoussa Djamel

University of 8 May 1945 Guelma

Algeria

تاريخ الارسال	تاريخ المراجعة	تاريخ القبول للنشر
29/04/2018	04/05/2018	06/07/2018

الملخص

تعتبر ظاهرة التنصير من الظواهر التي انتشرت في العالم الإسلامي في ظل الأزمات والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والفوضى السياسية التي يعيشها، حيث استغلت الدوائر التنصيرية هذه الأوضاع وسخرت كل الوسائل والإمكانيات المادية والمعنوية التي تأتيها من الدول الاستعمارية الكبرى القديمة والحديثة من أجل تنصير الشعوب الإسلامية، وبذلت كل الجهود لنشر المعتقدات النصرانية بعدما فشلت خلال المرحلة الاستعمارية.

وفي الجزائر، ارتبط النشاط التنصيري بالمشروع الاستعماري الفرنسي منذ سنة 1830، حيث أصبحت الجزائر مرتعاً خصباً للتنصير، خاصة خلال العشرية السوداء التي حركت أطماع المنصرين من جديد للوصول إلى تحقيق أهدافهم في مختلف المجالات خاصة المجال التعليمي الذي اتخذه المنصرون سبيلاً لذلك، انطلاقاً من التنصير المباشر عن طريق المدارس الأجنبية التي انتشرت في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية، أو عن طريق التدخل في السياسة التعليمية بتنظيم الدورات التعليمية غير رسمية كالمراسلة، والتكوين المهني، ومحو الأمية...الخ، ولهذا فإن حركة التنصير في المجال التعليمي من الحركات التي يجب أن يتوقف عندها الباحث لفهم تطلعات الكنيسة النصرانية بإفريقيا الشمالية وخاصة بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر.

وعليه، هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن أهم أساليب ووسائل التنصير التي استخدمها المنصرون في المؤسسات التعليمية الجزائرية للوصول إلى أهدافهم وأهم الآثار الناجمة عنها.

الكلمات المفتاحية: الأساليب، الوسائل، التنصير، التبشير، المؤسسات التعليمية.

Résumé:

Le phénomène christianisation des phénomènes qui se sont propagées dans le monde musulman à la lumière des crises économiques et les problèmes sociaux et le chaos politique connu, où exploitaient les milieux missionnaires ces situations et ridiculisé tous les moyens et possibilités matérielles et morales qui se produisent des grandes puissances coloniales anciennes et modernes pour

évangéliser les peuples musulmans, et fait tous les efforts Répandre les croyances chrétiennes après avoir échoué pendant la phase coloniale.

En Algérie, il a été associé avec le projet de l'activité missionnaire coloniale française depuis 1830, où l'Algérie est devenue un terrain fertile pour évangélisatrice, en particulier au cours de la décennie noire qui a remué les ambitions des missionnaires à nouveau pour atteindre leurs objectifs dans divers domaines, en particulier le domaine de l'éducation pris manière par des missionnaires pour que, sur la base de l'évangélisation directe par les écoles étrangères qui se sont propagées en Algérie pendant la période coloniale, ou en interférant avec la politique éducative des cours de formation organisés comme correspondance informelle et la formation professionnelle, l'alphabétisation..., de sorte que le mouvement d'évangélisation dans le domaine de l'éducation des plus pressants Ce qui devrait empêcher le chercheur de comprendre les aspirations de l'Église chrétienne en Afrique du Nord, surtout après l'occupation française de l'Algérie.

Par conséquent, cette étude visait à révéler les méthodes et les moyens de christianisation les plus importants utilisés par les missionnaires dans les institutions éducatives algériennes pour atteindre leurs objectifs et les effets les plus importants.

Mots- clés: méthodes, moyens, christianisation, évangélisation, institutions éducatives.

Abridged summary:

Since the French occupation in 1830 Algeria has been subjected to several evangelical attempts which took many forms, some of which are aggressive in nature such as Christianity by force. Some of them are of a peaceful nature, such as missionary missions. Several Christian and Protestant evangelical societies also came to Algeria, and adopted many modern methods and civilized methods such as the use of electronic media in all its forms and types in various fields.

In light of these enormous means and capabilities that the missionaries used, and the reality experienced by the Algerian society with the decline of the Islamic call, it became difficult to face the phenomenon of Christianity, especially in the field of education and education, where the missionaries followed several complex methods, including traditional and contemporary.

Therefore, this study aimed at revealing the most important methods and means of Christianization that the missionaries used in the Algerian educational institutions to reach their goals. To achieve the objective of this study, the following steps were required:

In the beginning, the concept of Christianization was referred to as the Christian expression of the Christianization campaigns and the sending of envoys to convey the message of the Gospel or the New Testament to those who did not believe in it. Then it was referred to the most famous missionary centers that emerged since the French occupation of Algeria, especially in the tribal region. Churches and missionary schools and the development of its activity until it reached the rest of Algeria.

The study also dealt with the methods and means of Christianization in Algerian educational institutions, such as providing educational services to students, providing them with scholarships, establishing educational institutions

from kindergarten to university, and intervening in educational and pedagogic curricula using texts derived from the Bible, On the qualified teachers who are selected and trained, as Christians tried to send scholarships abroad and establish informal education for young people, in addition to the use of the method of Christianization by wiping out For illiteracy and vocational training.

The study concluded that Christianization in Algeria left several educational, educational and cultural effects, such as intellectual schizophrenia, cultural conflict among young people, psychological defeat, cultural subordination of the West, self-isolation and inferiority, anxiety and depression and the emergence of a new generation.

In fact, the missionaries succeeded to a certain extent in achieving their goals and objectives, but this did not exceed the vulnerable groups in society, and it was often the conversion of some Algerians to the Christian religion under the temptations and difficult social conditions experienced by Algerian society at the time.

Finally, the issue of Christianization in the field of education begged a lot of ink in recent years in the light of the social, cultural and political changes witnessed by Algerian society, since it is difficult to research in this subject to its ramifications and roots, it is a chain of links can only be understood Flip past pages and read history.

المقدمة:

يواجه العالم الإسلامي اليوم العديد من المشكلات، لعل أبرزها وأكبرها تهديداً هو المشكلة التنصيرية، هذه الظاهرة التي تفشت في مجتمعنا، وترعرعت جذورها جنباً إلى جنب مع الأزمات والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والفوضى السياسية، التي طالما كانت المنفذ الأمثل، والمرتع الخصب الذي تنشط فيه الدوائر التنصيرية، التي استغلت مثل هذه الأوضاع وسخرت لها كل الوسائل الممكنة من أجل تنصير الشعوب الإسلامية، كما بذلت جهود حثيثة من أجل ابتكار أساليب ووسائل مختلفة في شتى المجالات للتمكين للمعتقدات النصرانية، بعدما تعذر عليها ذلك أثناء تواجدها في هذه البلدان خلال دورتها الاستعمارية، ومن أمثلة ذلك المجتمع الجزائري الذي أصبح مرتعاً خصباً لأنشطة المنصرين بعدما كان يندرج ضمن أولى البلدان الموصدة في وجه المنصرين.

وفي الجزائر، كانت الدوائر التنصيرية تقود زمام التعليم في عهد الاستعمار باتفاق مع السلطات الاستعمارية التي كانت ترى في ذلك وسيلة ضغط على الشعوب المسلمة لحملها على التنصير، لأن مدارس الدوائر التنصيرية كانت تدرس النصرانية كمادة أساسية، كما أنه كان واجباً على التلاميذ حضور قداس يوم الأحد والمشاركة في جلسات الصلوات التي كانت تسبق بداية الدروس، وهكذا تخرجت النخبة في الستينات أي جيل الاستقلال والجيل الذي يليهم من هذه المدارس، ولهذا تجد من لم يتنصروا منهم يبدون تفهماً وتساهلاً مع هذه الدوائر التنصيرية، وبعد الاستقلال تم تأميم هذه المدارس، وفي بعض الدول الأخرى أبرمت هذه الدوائر اتفاقيات مع السلطات تسمح لها بإدارة مدارسهم. كما أن هذه الدوائر عمدت إلى إنشاء مدارس خاصة في معظم الدول الإسلامية، اشتهرت بأنها أجود المدارس في العالم الإسلامي لا تلتحق بها إلا النخبة السياسية والاقتصادية، حيث سعى المنصرون في المرحلة الأولى إلى جعل المسلمين أنصاف مسلمين من خلال طبعهم على حب الثقافة الغربية النصرانية وقطعهم عن الثقافة الإسلامية، وفي المرحلة الثانية يجعلونهم لا دينيين لأن علاقة آبائهم مع الإسلام كانت علاقة اسم ومظهر اجتماعي فحسب، وفي المرحلة الثالثة يخلقون نصارى.

وتعتبر العشرية السوداء والظروف الاجتماعية والاقتصادية والأمنية التي مرت بها الجزائر في هذه الفترة، الفرصة السانحة التي حركت أطماع المنصرين من جديد نحو التوغل في الأرضي الجزائرية والتغلغل بين صفوف الجزائريين والعمل على تنصيرهم، والسعي بمختلف الأساليب والوسائل للوصول إلى تحقيق أهدافهم، التي تتمثل أساساً في إحكام

السيطرة على الجزائريين بعدما تمكنوا من الإفلات منها أثناء الاستعمار واستعادة أمجاد المسيحية في الجزائر- على حد زعمهم-.

وعليه، وفي ظل هذه المعطيات فإن الإشكالية التي تسعى هذه الدراسة لاستجلائها تتمثل في محاولة الإجابة عن التساؤل الآتي: ماهي الأساليب والوسائل التي اعتمد عليها المنصرون في المؤسسات التعليمية الجزائرية للوصول إلى أهدافهم وغاياتهم ؟

وربما للإجابة على هذا التساؤل ينبغي العودة إلى عمق التاريخ، حيث نشطت فرنسا حركتها التنصيرية في ميدان التعليم ومناهجه منذ احتلالها للجزائر حتى يسهل عليها تحقيق أغراضها الدنيئة.

أولاً- مفهوم التنصير والتبشير:

التنصير في مفهومه اللفظي اللغوي هو الدعوة إلى اعتناق النصرانية، أو إدخال غير النصارى في النصرانية. وفي الصحيحين واللفظ للبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما من مولود يولد إلا على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء ؟[1]، والفطرة هنا هي الإسلام.[2]

وفي لسان العرب: التنصُّر الدخول في النصرانية، ونصَّره: جعله نصرانياً[3]، وجاء في القاموس المحيط للفيروزآبادي: النصرانية والنصرانة واحدة النصارى، والنصرانية أيضاً دينهم، ويقال نصراني وأنصار. وتنصَّر دخل في دينهم، ونصره جعله نصرانياً[4]، وذكر مثل ذلك الزبيدي في تاج العروس.[5]

ومصطلح التبشير مرادف لمصطلح التنصير الذي يقصد به التعبير النصراني لحملات التنصير، وإرسال مبعوثين ليبلغوا رسالة الإنجيل أو بمعنى آخر محاولة إيصال تعاليم العهد الجديد لغير المؤمنين به.

ثانياً- أشهر المراكز التنصيرية في الجزائر:

لقد قامت فرنسا منذ احتلالها للجزائر سنة 1830 على منع تدريس اللغة العربية وفرض التعليم الفرنسي، لذلك قامت الكنيسة الكاثوليكية بفتح عدة مدارس، ففي سنة 1839 فتحت مدارس في عنابة ووهران، كما فتحت جمعية "الآباء اليسوعيين" التي عملت على تكوين المعلمين المبشرين للتعليم المسيحي وتأسيس مدارس خاصة لاستقبال الأطفال الجزائريين فيها خاصة في منطقة القبائل. حيث تمكن المنصرون من بناء مدارس تنصيرية في

منطقة جبلية وعرة المسالك كمنطقة القبائل أو في الصحراء وعدوه أكبر نجاح حققوه في مجال تأسيس نظامهم التعليمي.[6]

وفي سنة 1896 فتحت مدارس دينية مسيحية في غرداية وجنوب الجزائر، وتطور نشاطها حتى وصل إلى باقي أنحاء الجزائر كتلمسان والمدية وسيدي مبارك سنة 1904، حيث وصل عدد التلاميذ إلى 200 تلميذ في التكوين المهني...، كما كانت هناك مؤسسات تبشيرية تابعة لجمعية الآباء البيض منها مؤسسة "السمنار الصغير"، وهي مؤسسة خاصة بالتعليم الثانوي هدفها تبشير التلاميذ وإبعادهم عن دينهم الإسلامي وعن اللغة العربية.[7]

وبعد خروج الاستعمار الفرنسي من الجزائر، وفي الأيام الأولى للاستقلال كان هناك 327 كنيسة لأقل من 700 معمر أوروبي مسيحي ممن لم يرحلوا مع فرنسا وأثروا البقاء في الجزائر، وبالمقابل لم يكن يتعدى عدد المساجد 116 مسجد لأزيد من 8 ملايين جزائري مسلم. ومع مرور الوقت حولت الكثير من الكنائس إلى مساجد، والتي بقيت منها – وهي قليلة جداً- أصبحت تمارس نشاطها بترخيص من الحكومة، وهي تتواجد في بعض المدن كالعاصمة، وهران، تيزي وزو، بجاية، سكيكدة[8]، التي كانت بها كنيستين: كنيسة السيدة الأفريقية وكنيسة القلب المقدس، وفي عنابة كنيسة القديس أوغستين.

ويعود تاريخ حصول هذه الكنائس على اعتمادها الرسمي من السلطات إلى سنة 1969، حيث قاموا بتأسيس عدة جمعيات أهمها: الجمعية الأسقفية الجزائرية واللجنة المسيحية للخدمة في الجزائر، وجمعية الكنيسة البروتستانتية، والبعثة السبتية لليوم السابع، والجمعية النسائية لجمعية بعثات الكنيسة الميتودية الموحدة...الخ، وقد اعتمدت هذه الجمعيات في سنة 1974.

وهكذا، بدأت حملة التنصير في الجزائر، خصوصاً في منطقة القبائل، وظهر للعيان مجموعة كبيرة من المراكز التنصيرية. وفي غفلة من الأمر وجدت في العديد من المدن شبكات وجمعيات منظمة تتولى قيادة العمليات التنصيرية، وتشير بعض المصادر إلى وجود 16 جمعية تنصيرية بالجزائر، وأكثر من عشرين جمعية في منطقة القبائل وحدها[9]، ومن أنشط هذه الجمعيات جمعية الكنيسة الكاثوليكية برئاسة القس هنري تيسي، والجمعية الجزائرية البروتستانتية برئاسة هوج جونسن، وجمعية القلب المقدس برئاسة كاميف بيار، وتقع هذه الجمعيات في قلب الجزائر العاصمة.

أما عن الكنائس فهناك الكنيسة الجديدة التي تقع في شارع رضا حوحو التي حصلت على رخصة للنشاط عام 2003 تحت إشراف هوج جونسن، وقبل ذلك كانوا يمارسون طقوسهم

وأنشطتهم في كنيسة غير مرخصة يقيمون فيها الصلوات يوم الجمعة، وتتواجد بالقرب من سفارة الغابون بالجزائر. وفي منطقة عين الترك بولاية وهران يملك المنصرون منزلاً كبيراً من ثلاثة طوابق، وفيه قاعة للصلاة، يشرف عليه قسيسان من مدينة تيزي وزو هما أحمد وحميد.

أما في مدينة قسنطينة، فقد تم إعادة فتح الكنيسة القديمة بمنطقة الكدية سنة 2003 يشرف عليها حالياً المنصر عبد القادر الصايم، هذا ومن المؤكد وجود العديد من الكنائس في شكل بيوت ومحلات، مثل بيت سعيد عزوق في منطقة تيزي وزو.

ثالثاً- أساليب ووسائل التنصير في المؤسسات التعليمية الجزائرية:

يعتبر التعليم من أخطر الأمور في حياة الأمم فبسببه ترتفع الأمم إلى القمم الشامخة، وبسببه أيضاً تنحدر إلى القيعان الهاوية، من الممكن أن يكون التعليم وسيلة من وسائل التقدم والرقي ومن الممكن أن يكون وسيلة من وسائل التأخير والتخلف.[10]

وقد اتخذ علماء الغرب من التربية والتعليم وسيلة فعالة وسلاح قوياً لاستعمار العقول والاستيلاء عليها، حيث يقول أنور الجندي: "كانت أعقد المشاكل التي واجهها العالم الإسلامي هي مشكلة التعليم والثقافة، فقد أحس المسلمون مدى حاجاتهم إلى توسيع مجال التعليم، وتجديد مجال الثقافة كعامل هام من عوامل النهضة. وعرف النفوذ الاستعماري هذا المفتل في حياة المسلمين فحاولوا أن يستفيدوا منه إلى أبعد الحدود، وكان الاستعمار حين عاد إلى عالم الإسلام في دوره الجديد قد أعد مخططه على النحو الذي يكفل له تغيير العقيدة الإسلامية والقضاء على مقوماتها الأساسية عن طريق التعليم[11]، معتبراً هذه الحركة القائمة على الغزو الفكري وتغريبه كبرى معاركهم، ذلك لأن ثمار التعليم تستمر عبر الأجيال.

ويرى بعض المنصرين أن المدارس قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي أكثر من كل قوة أخرى، ثم إن هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون في يوم ما قادة في أوطانهم.

وفي مقدمة أهداف التعليم الذي تؤسس الدولة المستعمرة مؤسساته أو تشرف على مناهجها وبرامجها بسلطة إدارتها الاستعمارية، تربية أجيال من أبناء المسلمين تدين بالولاء والطاعة للمستعمرين حكومة وشعباً وتنسلخ عن ولائها للإسلام وولائها لأمتها الإسلامية، وتقتبس المفاهيم والعادات الغربية وكل أنواع السلوك التي يأتي بها المستعمرون، وتتقبل مجتمعاتها الأنظمة التي تزينها لها الدوائر الاستعمارية أو تفرضها عليها[12]، وهو ما يتجلى في قول المُنصرة آنا ميليغيان: لقد استطعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات

أبائهن باشاوات وبكوات ولا يوجد مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي، وبالتالي ليس من طريق أقرب إلى تقويض حصن الإسلام من هذه المدرسة.[13]

ومن بين الأساليب والوسائل التي استعان بها المنصرون في المؤسسات التعليمية الجزائرية نجد:

1- تقديم الخدمات التعليمية:

يعتبر الجانب التعليمي من الجوانب المهمة في تكوين النشئ، لذلك قام المنصرون بتنشيط حركتهم التنصيرية في ميدان التعليم ومناهجه والقائمين عليه لتحقيق أهدافهم التي يسعون إليها، ونظراً للظروف المزرية التي كان يعيشها الطلبة الجزائريون، قام المنصرون بتقديم العديد من الخدمات التعليمية كإيجاد بيوت للطلبة، والتكفل بمصاريفهم، وإعطاءهم منح دراسية، حيث قامت بعض المنظمات التنصيرية باختيار النجباء وسهلت لهم مواصلة دراستهم الجامعية والعليا في الغرب ورعايتهم بالمنح المباشرة،...الخ.

ومن جهة أخرى يجد العائدون من البعثات الخارجية إلى البلاد الإسلامية المجالات أمامهم مفتوحة في كثير من البلدان لما يتوقع منهم من الإسهام في تنمية البلاد بجهودهم العلمية التي اكتسبوها من البعثات، ومن هذا المنطلق تقوم محاولات للتقليل من إعطاء المنح الدراسية في الجامعات العربية والإسلامية، وبخاصة في البلاد العربية الغنية بمؤسساتها العلمية والتعليمية من خلال التضييق على المتخرجين منها عندما يعودون إلى بلاهم فلا يجدون عملاً يرتزقون بواسطته.[14]

وبالإضافة إلى هذه الخدمات قامت الجمعيات التنصيرية بتنظيم رحلات للطلبة تحت غطاء المخيمات الصيفية هدفها انتزاع القيم الدينية الإسلامية من الطلبة، وتضييع وقتهم في المعسكرات وإبعادهم عن إقامة الشعائر الإسلامية وتخصيص وقتهم في اللهو والعبث،...وقد لا تبدوا هذه المنظمات بصورتها التنصيرية إذ تختفي خلف مسميات علمية وبحثية تجر وراءها الشباب المسلم إلى الانحراف والخروج عن الدين وهذه هي المقدمة الأولى للوقوع في مستنقع التنصير الذي يخدم عليه مخطط طويل الأمد.[15]

لقد قامت المؤسسات التنصيرية بتقديم العديد من الخدمات التعليمية الغرض منها حمل الجزائريين على النصرانية ونقل موروثات الغرب وثقافته للجزائر، حيث استخدم النصارى نصوص مستخرجة من الإنجيل في شكل دروس مجانية تقدم للتلاميذ، ودروس أخرى في مادة تاريخ الديانة المسيحية في إفريقيا، بالإضافة إلى مطبوعات في التربية الدينية

جمع فيها نصوص من القرآن الكريم ونصوص من الإنجيل، تتناول مواضيع مشتركة بين الديانتين.

ومن بين الجمعيات التنصرية التي استخدمت أسلوب الخدمات التعليمية المجانية في التنصير، جمعية الراهبات الثالوثيات (les religieuses trinitaires) التي ظهرت سنة 1840 بوهران، وفتحت ثلاث مدارس للتعليم المجاني الموجه لحوالي 1500 طفل، وامتد نشاطها لتسيير المدارس البلدية في المدن والقرى إلى غاية المغرب الأقصى، أما جمعية راهبات القلب المقدس (les religieuses des sacré coeur) فاستقرت بالجزائر العاصمة، وأقامت مدرسة خاصة لبنات ضباط الاحتلال، ومدرسة مجانية أخرى لتعليم البنات الفقيرات، وجمعية إخوان القديس جوزيف دي مانس التي استقرت في عنابة وسكيكدة ووهران، وتولت إدارة المدارس البلدية في هذه المدن سنة 1843.

وكانت هذه الجمعيات في عهد الأسقف ديبيش الذي خلفه الأسقف بافي (Pavy)، والذي قام بإعادة إحياء النشاط التنصيري في الجزائر، حيث ظهرت في عهده جمعية إخوان العقيدة المسيحية سنة 1853 والتي أنشأت مدارسها في الجزائر العاصمة وسيدي بلعباس وقسنطينة، وجمعية إخوان المدارس المسيحية وجمعية أخوات الإحسان إلى غير ذلك من الجمعيات التي قدمت الكثير من الخدمات التعليمية للأطفال الجزائريين لاسيما اليتامى والفقراء والمعوزين.

وخلال فترة المجاعة التي أصابت الجزائر في الفترة مابين (1866- 1868) اغتنم الكاردينال لافيجري الفرصة ليجمع عدداً من اليتامى الجزائريين قصد تربيتهم تربية نصرانية، بعدما أدرك صعوبة التنصير في وسط الكبار، غير أن هذه الخدمات التعليمية التي قام بها المنصرون لم يتجاوب معها الجزائريين سوى الفئات الهشة في المجتمع، والمناطق التي عرفت ضغطاً فرنسياً مكثفاً.

2- تأسيس المدارس والجامعات الأجنبية:

إن أول ما بدأ به المنصرون في الجزائر هو إنشاء المؤسسات التعليمية المختلفة من دور الحضانة حتى الطور الجامعي، حيث أمتاز التعليم التنصيري في الجزائر بانقسامه إلى نظامين تعليميين، أولهما التعليم التبشيري العمومي وثانيهما التعليم التبشيري الخاص، فأما الأول فيقع تحت إشراف وزارة التعليم العمومي الفرنسي، وأغلب الإداريين وهيئة التدريس فيه من رجال الدين المسيحي، وكان هذا التعليم موجه إلى الأبناء الفرنسيين الذين جاؤا إلى الجزائر بعد الاحتلال، أما التعليم التبشيري الخاص فكان يقع على عاتق الجمعيات

التبشيرية من ناحية الإشراف والتمويل، وينقسم إلى قسمين قسم موجه إلى الأبناء الأوروبيين في الجزائر وهم الذين علهم تحمل نفقات الدراسة فيه، أما القسم الثاني موجه إلى الأهالي الجزائريين والخدمات فيه مجانية هدفها تنصير الأطفال، واهتم بهذا القسم من التعليم ثلاث جمعيات أساسية وهي: الآباء اليسوعيون، والآباء البيض، ومبشرو ميلد ماي (Mild May) البروتستانتية.

وقد تمكن المنصرون في ظل التعليم التبشيري الخاص من بناء عدة مدارس تنصيرية، فخلال الحقبة الممتدة من سنة 1867 تاريخ انطلاق الحملة التنصيرية العلنية في الجزائر إلى سنة 1904 تاريخ صدور قرار بداية تصفية هذا النظام التعليمي، استطاع المنصرون أن يؤسسوا على ما يربوا من 15 مدرسة ما بين ابتدائية أولية ومهنية، تؤمها زهاء ألف تلميذ وتلميذة، وتتمركز غالبيتها في منطقة القبائل التي كانت محطة رئيسية للحركة التنصيرية في الجزائر، مما يؤكد الاهتمام البالغ الذي أولاه المنصرون لسكان هذه المنطقة الذين كان الأمل في تنصيرهم كبيراً، وهذا كتجربة أولى قبل الانتشار في باقي مناطق البلاد.[16]

واستطاع القساوسة والرهبان بث الدعايات الكاذبة بإعطاء شهرة كبيرة لهذه المدارس التي أصبحت موضع تفاخر بين الآباء المسلمين، كون أبنائهم يدرسون فيها. حيث تشير الإحصائيات إلى أن عدد المدارس التنصيرية في بلدان العالم الإسلامي قد بلغ 158 ألف مدرسة و417 ألف مدرس سنة 1993، أما عدد المعاهد والجامعات فقد بلغ 800 ألف سنة 1999 تحت إشراف الفاتيكان.[17]

وفي الجزائر وقسنطينة لوحدهما كان عدد المدارس والتلاميذ كبير، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:[18]

السنة الدراسية	عدد المدارس		عدد التلاميذ	
	الجزائر	قسنطينة	الجزائر	قسنطينة

	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
1888-1887	06	02	534	؟	؟	02	؟	؟
1889-1888	03	02	289	؟	؟	02	؟	؟
1890-1889	06	02	332	؟	01	02	53	؟
1891-1890	06	02	320	00	01	02	27	00
1892-1891	06	02	406	00	01	02	71	00
1893-1892	06	02	605	00	01	02	110	30

جدول رقم (01): يوضح عدد المدارس والتلاميذ في التعليم التبشيري من سنة 1887- 1893

وقد تميزت الدراسة في هذه المدارس بأنها دينية بحتة موجهة إلى خدمة المخططات التنصيرية، فلم تهتم إطلاقاً بالتعليم العلمي العملي، وإنما ركزت على التعليم النظري المجرد، حيث كانت تجبر طلابها على دخول الكنيسة يومياً وعلى الاستماع إلى دروس التوراة والإنجيل، ودراسة كتب تطعن في الإسلام وتصور النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام على أنه مدعي النبوة، إلى غير ذلك من وجوه الطعن والتشكيك في الإسلام، بالإضافة إلى اهتمامها بالجانب الشكلي عن طريق نشر صور وتماثيل للعذراء والسيد المسيح والقديسين، لتصبح مألوفة في أذهان الطلاب، والانضباط داخل هذه المدارس يخضع إلى الطقوس الدينية كالتراتيل والأناشيد والموسيقى، لإدماج الطالب روحياً ونفسياً.

3- التدخل في المناهج التربوية والدراسية:

لقد كان اهتمام الإدارة الاستعمارية الفرنسية بالتعليم ناشئاً عن قناعتها بعجز أسلوب القهر لإخضاع البلاد كما عبر عن ذلك ماكماهون سنة 1869 (إن البلاد قد تقهقرت ولكنها ما دانت لنا البتة)، فأتبعت في ذلك سياسة أساسها محاربة القرآن الكريم، والقضاء على التعليم الإسلامي، ونهج سياسة الفرنسة والإدماج وإتباع سياسة التجهيل. وفي هذا الصدد يقول محمد الطاهر وعلي: ولإضفاء طابع المسيحية على البرامج التعليمية، عمد المنصرون إلى إتباع أساليب غير مباشرة في تحقيق هذا المسعى، فهم من جهة يحتاطون إلى إثارة الشكوك حول نواياهم التنصيرية، ومن جهة أخرى يتهربون من مخالفة التشريع المدرسي الفرنسي الذي ينص على الحياد الديني للمدرسة).

ومن هذه الأساليب غير مباشرة في تطعيم البرامج التعليمية بالمسيحية استخدام نصوص مستخرجة من الإنجيل في دروس تقدم للتلاميذ أو فروض يطلب منهم إنجازها،

بالإضافة إلى تدريس مادة تاريخ الديانة المسيحية للتلاميذ (تاريخها في إفريقيا)، وقد بدأ هذا بأمر من الكاردينال لا فيجري الذي أعطى تعليماته لتقديم هذه الدروس للأطفال الجزائريين ابتداء من آواخر 1886، وذلك على شكل حصص تاريخية، وعن هذا يقول تبكي: (إن لا فيجري أوصى مبشريه قائلاً يجب أن تحدثوهم عن تاريخ الدين والكنيسة وبشكل تلقائي، وسيعرفون الكثير عن معتقداتنا وديانتنا عندما نعلمهم هذا التاريخ بشكل أفضل مما لو يحفظون دروس الديانة المسيحية عن ظهر قلب). كما قام المنصر تولوت بتكليف من لا فيجري بوضع مطبوعة للتربية الدينية باللغة العربية جمع فيها سور من القرآن ونصوص من الإنجيل، تتناول مواضيع مشتركة بين الديانتين الإسلامية والمسيحية، بالإضافة إلى اختتام العمل الدراسي اليومي بتراتيل دينية.[19]

أما برامج التعليم في منطقة القبائل فكانت باللغة الفرنسية والأمازيغية بدل العربية، حيث كان الهدف منها إبعاد التلاميذ الجزائريين عن الدين الإسلامي وخلق النعرات الطائفية، وتطبيق مخطط الكاردينال لافيجري لنشر النصرانية عن طريق محاربة القرآن الكريم واعتبار اللغة العربية لغة فلكلورية أو لهجة ثانوية لا ترتقي إلى مستوى اللغات العالمية، وإيهام السكان المحليين بأنهم من أصل روماني، والتركيز على تعليم أبناء المشايخ وأعيان القبائل اللغة الفرنسية.

وإلى يومنا هذا، تعيش المنظومة التربوية الجزائرية بين مد وجزر، حيث وجه لها منذ بداية التسعينات اتهام خطير بمساهمتها في تغذية الخطاب المتطرف داخل المجتمع الجزائري وهو ما تكذبه كل الوقائع العلمية والتي من أهمها أن الحجم الساعي الذي طالما خصص لتدريس المواضيع المؤجلة أو المحذوفة لم يكن بأية حال من الأحوال ليصل إلى درجة التأثير في شخصية التلميذ.[20]

4- التنصير عن طريق أركان التعليم الأساسية:

لقد أدرك المنصرون خطر المعلم للقيام بمهامه داخل شعوب الأمة الإسلامية، فوجهوا عناية فائقة في انتقاء وتدريب المعلمين المؤهلين الذين يؤمنون بسياستهم التعليمية، أما إذا اضطرت بعض المؤسسات التعليمية للاستعانة ببعض المدرسين المسلمين فإنها تختارهم بالدرجة الأولى مسلم بالاسم لا بالانتساب العقدي والسلوكي، فإن لم يتيسر لهم ذلك انتقوا أضعف المدرسين المسلمين علماً وشخصية وتدريساً. وأما حينما تكون المؤسسة التعليمية بأيدي المسلمين وتحت سلطتهم فإن أعداء الإسلام والمسلمين يحاولون بكل جهدهم أن يدسوا فيها مدرسين من منافقيهم، فإذا استقر هؤلاء واكتسبوا بعلمهم ومهاراتهم في التدريس

ثقة الطلاب اخذوا ينفثون سمومهم في أبناء المسلمين وبناتهم وهم غافلون عن ذلك.[21]

كما قام المنصرون ببث سمومهم في الجزائر عن طريق تبادل البعثات الدراسية، وتأليف الكتب التنصيرية والمكر بالمواد والموضوعات الإسلامية، حيث وجهت العناية الفائقة لكتب المواد غير إسلامية أو الحيادية التي ليس فيها تأييد للإسلام في عقيدة ونظام أو تشريع، وذلك بتجويد تأليف هذه الكتب، وجعلها مسوغة بأسلوب العصر، إلى جانب إتقان طباعتها وتزويدها بالصور والخرائط والألوان البراقة التي تجذب أنظار الدارسين وتسهل لهم عملية القراءة. بينما كتب التربية الإسلامية والتي تشمل موضوعات الحضارة الإسلامية أو أفكار تخدم الدين، فهي تصاغ بعبارات ركيكة أو معقدة وبأسلوب ومضامين أقل من مستوى الطلاب، أو تجميدها على عبارات مؤلفات العصور الغابرة بما لا يتناسب مع أسلوب العصر الحاضر[22]، كما قاموا باختزال الموضوعات الإسلامية، والمرور عليها مروراً سريعاً بتناول فقرات مجملة لا أهمية فيها، ودس الأفكار المناقضة لأهداف السياسة التعليمية كأفكار داروين وفرويد ودوركايم في علوم الأحياء، والنفس وعلم الاجتماع في حالة ما إذا كانت السياسة التعليمية تفرض تعليماً إسلامياً، واختيار الكتب المشحونة بالمغالطات لتكون مرجعاً للمادة الدراسية.

5- التنصير عن طريق البعثات الدراسية نحو الخارج:

حاول النصارى أن يستخدموا هذا الأسلوب مع الشباب لأهداف ظاهرية هي التعليم والتثقيف والحصول على الشهادات العليا في تخصصاتهم، ولكن الأهداف الحقيقية كانت التشكيك في الدين الإسلامي ومحاولة جذبهم إلى الثقافة الغربية، وإعداد قادة الرأي في البلاد على مقاييسهم، ولهذا افتتحوا أقاسماً للدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الأوروبية والأمريكية وغيرها، وقد تولى التدريس في هذه الأقسام المستشرقين والمنصرين الحاقدين على الإسلام وأخذوا على عاتقهم، تغيير فكر وعقيدة هؤلاء الشباب بحيث يعودون إلى بلدانهم محملين بالأفكار المسمومة وبالشبهات عن الإسلام، والتنكر لمصادر الثقافة الإسلامية، والولاء إلى الغرب تفكيراً وثقافتاً.[23]

وتشير إحصائيات سنة 1989 أن عدد الطلاب الجزائريين الذين يدرسون في الخارج يزيد عن 1815 طالب موزعين كما يلي، فرنسا 510 طالب، بريطانيا 300 طالب، الولايات المتحدة 282 طالب، وفي كندا 94 طالب، بينما في الدول الأخرى 82 طالب.[24]

وهذه البعثات التي ترسل إلى الخارج دون توجيه ولا مراقبة تتعرض إلى حملات قوية من المنصرين عن طريق مكاتب الطلبة الأجانب في الجامعات، كما تضع برامج لزيارة العائلات

وإقامة نشاطات مختلفة كالحفلات والدعوات إلى الكنيسة وما يلحق بها من أفنية وملاعب والقيام بجولات تعريفية بالمدن، وبعد التعرف عليهم وعلى عناوينهم يقومون بإبداء الرغبة في خدمتهم والوقوف إلى جانبهم والتعاطف معهم، كما يستغل المنصرون ضعف الحالة المادية للطلبة وتقوم إحدى الكنائس أو الجمعيات المدعومة من الكنيسة بمساعدة هؤلاء الطلبة...كما يستغل ضيق بعض الطلبة لعدم قدرتهم على العودة المباشرة إلى بلادهم بسبب سوء الأحوال السياسية والاقتصادية والبحث عن الإقامة النظامية في البلاد الغربية التي تتم غالباً عن طريق الزواج بمواطنة من البلد، إما أن تكون ذات ميول نصرانية قوية، أو ينشأ عندها الميول عندما تدرك أنها اقترنت برجل يختلف عنها دينياً.[25]

6- التنصير عن طريق دورات التعليم غير الرسمية:

لقد كانت دورات المراسلة مرتكز أساسياً من مرتكزات المنصرين، خاصة في مرحلة الثمانينات والتسعينات كوسيلة ذات أهمية من أجل استقطاب الناس وتلقينهم المسيحية بالمراسلة، ورغم أنها اليوم تعيش على إيقاع عد تنازلي بحكم التطور التكنولوجي، وأيضا بسبب بروز اهتمامات منافسة كما هو الحال مثلاً مع ظاهرة الدردشة على الانترنيت إلا أنها ما تزال موجودة وكانت محل نقاش من طرف المؤتمرين في مؤتمر كولورادو 1978 الذي جاء فيه بحث لرموند جويس بعنوان: دورات المراسلة الإنجيلية يذكر فيه بعض الدورات المتوفرة باللغة الإنجليزية منها:[26]

- رب واحد طريق واحد: من تأليف كيفين دير، وهي الأكثر استخداماً، والنسخة الموجودة في المركز هي ترجمة من نسخة عربية منقحة تستخدمها جمعية المنارة في بيروت.
- شهادة شريعة الأنبياء والترنيمات المقدسة: وهي نسخة منقحة عن النسخة الأصلية التي أعدها ستيف جاكوب، وقد نقحت النسخة من قبل المدرسة الباكستانية لدورات الإنجيل عن طريق المراسلة، وهي تستخدم كثيراً في الهند.
- مقدمة إلى العقيدة النصرانية: من إعداد وليام ميلر.

وفي نفس المؤتمر نوقشت نقطة تغيير مواضيع الدورات التي تخاطب المسلمين من المستوى اللاهوتي إلى المستويات التي تعالج مشاكلهم وآلامهم، فعلى سبيل المثال الاهتمام بالمرأة ومشاكلها فخصصوا لها دورات دراسية بالمراسلة كدورة: حقوق المرأة ماذا يقول عنها الكتاب المقدس، وأخرى كيف تجدين حلول لمشاكل أسرتك، وأخرى كيف تعيشين بسلام من ضغوط السحر...الخ.

7- التنصير عن طريق محو الأمية:

استطاع المنصرون الوصول إلى الأميين بصعوبة، حيث يعمد المنصر إلى الاتصال الشخصي بالأميين ويبدأ الكلام معهم على مقام عيسى عليه السلام في القرآن الكريم، فيتكلم مثلاً على أنه روح الله، ويذكر الشفاعة والجنة، وما إلى ذلك من الألفاظ الإسلامية استمالة للسامعين الأميين، فإذا وثق من آذانهم صب فيها تنصيره، كما قاموا بإعداد برامج لمحو الأمية بمحتويات إنجيلية تعين الطالب على التعلم والقراءة والكتابة...الخ.

ويقول جون تايلور مسؤول مشروع محو الأمية من أجل التنصير الذي بدأ في سنة 1967 أن إرساليته مستعدة لتوصيل المنهج الإنجيلي إلى أي مكان يطلب فيه من قبل المنصرين وغيرهم مستعدين لتدريسه، ويضيف بأنه إذا لم يكن هناك برنامج لمحو الأمية في لغة من اللغات متوفراً بين سكانها، فالمنصرون مستعدون لتعليمه، حيث يشكل فريق من أهل تلك اللغة مع خبراء آسيويين أو أمريكيين لعمل منهج والبدء بتدريسه في أقل من عام، ومن بين اللغات المتوفرة في برنامجه خمس لغات بنغالية وخمس بورمية وعشرين هندية وكوردية وآشورية وستة لغات نيجيرية...وعشرات اللغات الأفريقية الأخرى[27]، ويهدف مشروع محو الأمية التنصيري إلى مواصلة تعليم الأميين وتحسين مستواهم ومعيشتهم وتقوية اعتقادهم الإنجيلي.

8- التنصير عن طريق التكوين المهني:

وهذا عن طريق بعثات التدريب المهني من خلال إنشاء المدارس ومراكز التدريب والورشات للشباب، والتي تخضع لبرامج نظرية فيها دروس حول الثقافة والمجتمع والدين والآداب المبسطة التي تنفذ من خلالها التعاليم النصرانية.

وقد أخذ التعليم المهني التنصيري في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية عدة أشكال، كالتعليم المهني الموجه للذكور، وقد خص به لا فيجري يتامى مسبغة 1867، ويغلب عليه الطابع الزراعي وما يتعلق به كالحدادة والبناء وتربية الحيوانات. أما مكان هذا التعليم فلم يكن قاصراً على الجزائر وحدها بل أرسل لا فيجري حوالي 550 يتيم إلى فرنسا بين سنتي (1871- 1878) لتعلم حرف مختلفة، ثم نظم التعليم الزراعي المحض في خراطة ابتدءاً من سنة 1896.

أما عن التعليم المهني الموجه للبنات فكان يقوم على تعليم فنون التدبير المنزلي كالخياطة والطبخ وكذا أشغال الصوف والسلال والقفف، وصناعة الزرابي، وكانت هذه المدارس منتشرة في بلاد القبائل وبسكرة والأغواط والقليعة وغيرها...ولم يقتصر الآباء البيض على

تعليم الصغار بل اهتموا كذلك بتعليم الكبار ولاسيما في بلاد القبائل وذلك في الزراعة وغيرها.[28]

ولما كان التعليم المهني موجهاً أساساً إلى اليتامى الذين يلتقطهم المنصرون، فإن هذا يؤدي بهم إلى الاستقلال المالي الذي يبعدهم عن محيطهم الإسلامي وينشئهم تنشئة نصرانية، كما تمكنهم تلك الحرف من العمل في مزارع المعمرين والمنصرين مما يبعدهم عن ذويهم ودينهم، كما أنه لما أصبح المجتمع محروماً من التعليم فإن تعلم الحرف أصبح ميزة لصاحبها وسط المجتمع تؤهله للحياة، مما جعل الناس يتسابقون إلى رمي فلذات أكبادهم في هذه المراكز لتعلم الحرف اليدوية والمهارات الزراعية، وقد يكون تعليمهم زراعة الكروم وعصرها لصنع النبيذ بهدف تنشئتهم على الانحراف والانحلال الخلقي.[29]

رابعاً- الآثار التعليمية والتربوية والثقافية للتنصير في الجزائر:

تتجلى هذه الآثار فيما يلي:

1- الانفصام الفكري والصراع الثقافي: ويتضح هذا في الاتجاهات الفكرية المتصارعة في قطاع الطبقة المثقفة، وسعي كل مدرسة فكرية لبسط نفوذها على الرأي العام، وقد استطاعت المدرسة ذات الطابع الغربي أن تجذب الكثير من الشباب إلى معسكرها بفضل بريق آلياتها وكفاءة أجهزتها، بل وجذبت أتباعها لمقاومة المدرسة المحافظة على القيم الاجتماعية والدينية.

2- الانهزام النفسي والتبعية الثقافية: كان للقوة التي دخلت بها المناهج المستوردة والأجهزة التي روجت لسوقها أثر واضح في نفسية الشباب المسلم التي لم تجد قوة محلية مكافئة تواجه هذا الغزو الزاحف، فنتج عن ذلك انهزام نفسية الشباب المسلم وزعزعة ثقته بالحضارة الإسلامية، مما أدى إلى استسلامه للواقع المفروض وسريان الروح الانهزامية إلى المجتمع بأسره، الذي أصبح لا يجد مصدر الثقافة اليومية إلا من خلال وسائل الإعلام الأجنبية، وتعليم أبنائه في المؤسسات التربوية ذات التوجه الغربي.

3- الانكفاء على الذات: حيث صار من السمات الواضحة لكثير من شباب المسلمين، انغلاقهم على أسرهم حيث استبدلوا الحوار الأسري الذي يجب أن يسود بينهم وبين أسرهم بإقامة علاقات مع زملائهم في الدراسة والعمل وأقرانهم في الحي، وهذا يعود إلى أسلوب التعليم الذي زرع فيهم الهوة بينهم وبين جيل الآباء، مما أدى إلى خلق نوع من التمرد على الأسرة والمجتمع.

4- الشعور بالدونية: يشعر الكثير من الشباب الجزائري اليوم بالعجز والضعف ويسيطر

على الكثير من مجالسهم التندر والسخرية عندما يقارنون أحولنا بأحوال الأمم الأخرى، وللإعلام أثر كبير في هذا حيث ينقل من الحياة الغربية كل الصور المشرقة، على حين لا ينقل عن العالم الإسلامي إلا أخبار القتل والنزاعات الطائفية.

5- القلق والاكتئاب: ذلك أن الصحة النفسية لدى الشباب المسلم لا تشهد أي تحسن حيث تعقدت ظروف الحياة مع صعوبة وقسوة المعيشة، وزيادة الخوف من المستقبل بسبب انتشار البطالة، والانحراف والرذيلة والفساد...الخ، كل هذا أدى إلى الإحساس بالفراغ الروحي والإدمان على العيادات النفسية.

6- إنشاء جيل جديد مهجن: حيث يقول داوود سياكا: كان هذا من أكبر أهداف الحركة التنصيرية في بلاد المسلمين، فقد أعلن القس صامويل زويمر في مؤتمر القدس التنصيري سنة 1935 إنكم أعددتم نشئاً في بلاد المسلمين لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وبالتالي جاءت الناشئة المسلمة طبقاً لما أراده الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولا يصرف همه إلا في الشهوات فإذا تعلم فللشهوة وإذا جمع المال فللشهوة وإذا تبوء أسمى المراكز فهي في سبيل الشهوات[30]، فالاستعمار النصراني أدى إلى إنشاء جيل جديد نصفه نصراني والنصف الآخر مسلم بشهادة الميلاد يرفض الإسلام كتطبيق وواقع عملي كالتربية والقوانين والقيم والتقاليد الثابتة.

7- إنشاء فئة جديدة من الطلبة المتنصرين: من بين الأخطار التي أصبحت تهدد مجتمعنا الفئة المتنصرة من الطلبة، فبعدما كان الدخول في المسيحية والارتداد مدعاة للخجل والحياء أصبح هؤلاء الطلبة يعلنون تنصرهم ولا يخافون في ذلك لومة لائم، وأصبحوا يطالبون بحقوقهم كطلبة نصرانيين.

ومن بين هذه الوقائع تلك التي نشرتها جريدة السفير في عددها 75 لسنة 2001 أن الطلبة المسيحيين في بعض الأحياء الجامعية التي زاروها وهي سبع أحياء على مستوى العاصمة رفعوا شكوى لوزير التعليم العالي والبحث العلمي حيث طلبوا منه إصدار قرار بفتح المطعم الجامعي وقت الغذاء في شهر رمضان احتراماً لديانة الآخرين خاصة أنهم غير مجبرين على الصوم.[31]

خاتمة:

يتضح من خلال ماسبق، أن الاستعمار الفرنسي قام بدراسة مخططه في الجزائر من عدة جوانب، فقد كانت فرنسا ترسل البعثات الإستكشافية إلى المناطق المختلفة للجزائر قصد الإستطلاع عليها ومعاينتها تحضيراً للتوغل فيها والسيطرة عليها.

وعليه، قام المنصرون بالتعاون مع سلطات الاحتلال على مزاحمة التعليم العربي خاصة في منطقة القبائل باستخدام مغريات متعددة قصد اخلاء المدارس القرآنية كخطوة أولى ثم غلقها كخطوة ثانية، وبعدها فتح مدارس خاصة يتعلم فيها الأطفال الجزائريين من اللغة الفرنسية ما يسمح لهم في المستقبل بفهم الإنجيل وترتيله، وبالتالي إفراغهم من الداخل وجعلهم فرنسيين في اللغة والدين.

ولهذا وضع المنصرون مؤسسات التعليم كقواعد ثابتة وأسس يرتكزون عليها لتمرير مشاريعهم التنصيرية، وفعلاً اتسعت دائرة النشاط التنصيري بشكل واسع وملفت للانتباه خاصة في منطقة القبائل، وقام النصارى بتطوير وسائل التنصير وإخضاعها إلى متابعة مستمرة، وتكييفها حسب الزمان والمكان لاستغلال كل الظروف الممكنة، حتى أن بعض رجال الدين المسيحيين كانوا يساهمون في دعم التبشير برواتبهم الخاصة التي كانوا يتقاضونها من وزارة الشؤون الدينية الفرنسية بالجزائر، وعملوا على توسيع مراكز التنصير وتعميمها في كل المناطق برخص وبغير رخص، وسعوا إلى تقديم النصرانية في وعاء إسلامي، وإيجاد أقلية مسيحية (جزائرية) للتدخل في شؤون الدولة.

وفي الحقيقة، أن المنصرون نجحوا إلى حد ما في تحقيق أهدافهم وغاياتهم، غير أن ذلك لم يتعدى الفئات الضعيفة والهشة في المجتمع كاليتامى والفقراء والمشردين، كما أنه في أغلب الأحيان كان إعتناق بعض الجزائريين للديانة النصرانية تحت طائل الإغراءات والظروف الاجتماعية الصعبة التي كان يعيشها المجتمع الجزائري آنذاك.

وفي الأخير، فإن موضوع التنصير في المجال التعليمي أسال الكثير من الحبر في السنوات الأخيرة في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي شهدها المجتمع الجزائري، حيث أنه من الصعوبة بما كان البحث في هذا الموضوع لتشعبه وامتداد جذوره، فهو سلسلة مترابطة الحلقات لا يمكن أن تفهم إلا بقلب صفحات الماضي وقراءة التاريخ.

الهوامش:

[1]- البخاري في الجنائز (1292)، ومسلم في القدر (2658)، وأبو داود في السنة (4714).

[2]- العسقلاني، دون سنة: كتاب القدر (4775).

[3]- ابن منظور، دون سنة: (7/ 4440- 4441).

[4]- الفيروز آبادي، دون سنة: (2/ 142- 143).

[5]- الزبيدي، 1306 هـ.

[6]- وعلي، 1997: ص 222.

[7]- المرجع نفسه، ص ص 112- 115.

[8]- نون، 2013: ص 62.

[9]- منقلاتي، ملفات الشهاب: www.elchihab.com.

[10]- سعد الدين، دون سنة: ص 73.

[11]- الجندي، 1983: ص 333.

[12]- الميداني، 1996: ص 27.

[13]- الخالدي، 1986: ص 78.

[14]- النملة، 1998: ص 80.

[15]- عبد القوي، 1993: ص 76.

[16]- وعلي، مرجع سابق، ص ص 222- 223.

[17]– القوصي، 1999: ص 13.

[18]- وعلي، مرجع سابق، ص 123.

[19]– المرجع نفسه، ص ص 144- 143.

[20]– بن علي، 2004: ص 7.

[21]- الميداني، مرجع سابق، ص 67.

[22]- المرجع نفسه، ص 61.

[23]- سعد الدين، مرجع سابق، ص 72.

[24]- عزوي، 1999، ص 139.

[25]- النملة، مرجع سابق، ص 80.

[26]- مؤتمر كولورادو التنصيري، 1979: ص ص 498- 499.

[27]- جاسم، 2001، موقع إسلام أون لاين.

[28]- عليوان، 2001: ص 638.

[29]- وعلي، مرجع سابق، ص 125.

[30]– بكار، 1978: ص 2.

[31]– ب. حياة، 2001: ع 75.

قائمة المراجع:

- ابن منظور، (دون سنة)، **لسان العرب**، المجلد 8، القاهرة: دار المعارف.

- **التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي** (1979)، ترجمة لأعمال مؤتمر كولورادو التنصيري، دار مارك.
- الجندي، أنور، (1983)، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي**، الموسوعة العربية الإسلامية، ج 4، ط 2، بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- الخالدي، مصطفى. فروخ، عمر، (1986)، **التبشير والاستعمار في البلاد العربية**، بيروت: المكتبة العصرية.
- الزبيدي، محمد مرتضى، (1306 ه)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، القاهرة: المطبعة الخيرية.
- العسقلاني، أحمد بن حجر، (دون سنة)، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، المجلد 13، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار المعرفة.
- الفيروز آبادي، (دون سنة)، **القاموس المحيط**، المجلد 4، القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاؤه.
– القوصي، محمد عبد الشافي، (1999)، **التبشير العالمي ضد الإسلام**، جريدة العالم الإسلامي، العدد 1612، المملكة العربية السعودية.
- الميداني، عبد الرحمان، (1996)، **غزو في الصميم**، سلسلة أعداء الإسلام، ج 5، ط 4، دمشق: دار القلم.
- النملة، علي بن إبراهيم الحمد، (1998)، **التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته**، ط 2، الرياض: مكتبة التوبة.
- ب. حياة، (2001)، **شهادات مثيرة عن زحف المسيحية في الجزائر**، جريدة السفير، ع 75، الجزائر.
- بكار، عبد الكريم، (1978)، **مؤتمر الشباب المسلم والتحديات المعاصرة**، مجلة المستقبل الإسلامي، العدد 87.
- بن علي، محمد، (2004)، **اغتصاب المنظومة التربوية (تعجيل الفرنسية وتأجيل الجهاد)**، جريدة أخبار الأسبوع، العدد 152، الجزائر.
- جاسم، صهيب، (2001)، **محو الأمية من أجل التنصير**، كوالالمبور، 2001/05/08، موقع إسلام أون لاين.
- سعد الدين، السيد صالح، (دون سنة)، **إحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام**، الجزائر: مكتبة الرحاب.
- عبد القوي، جمال فتحي، (1993)، **معسكرات صيفية تجذب الطلاب المسلمين إلى أوروبا**، مجلة الدعوة، العدد 1399، المملكة العربية السعودية.
- عزوي، محمد الطاهر، (1999)، **الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي**، الجزائر: دار الهدى.
- عليوان، سعيد، (2001)، **التنصير وموقفه من النهضة الحضارية المعاصرة في الجزائر**، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، قسنطينة: جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية.
- منقلاتي، محمد العربي، **حقيقة التواجد المسيحي في الجزائر**، موقع الشهاب: www.elchihab.com.
- نون، نادية، (2013)، **معالجة الصحافة الإسلامية لواقع التنصير في الجزائر، تحليل مضمون جريدة البصائر الأسبوعية**، مذكرة ماستر تخصص علوم الاعلام والاتصال، جامعة خميس مليانة.
- وعلي، محمد الطاهر، (1997)، **التعليم التبشير في الجزائر (1830- 1904)**، دراسة تاريخية تحليلية، الجزائر: منشورات دحلب.